عبدالخالق بن سليم سالم القرشي

الحوار في اليوم الاخر في القرآن الكريم

9141هجري - 0241هجري

الكتاب والسنة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

الحوار في اليوم الآخر في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير من قسم الكتاب والسنة

إعداد الطالب

عبد الخالق بن سلّيم بن سالم القرشي

إشراف سعادة الأستاذ الدكتور

عبدالله بن سعاف اللحياني

١٤١٩-١٤٢٠هـ

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: (الحوار في اليوم الآخر في القرآن الكريم)

مكونات الرسالة: تشتمل على مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة. المقدمة وذكرت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره ومنهجي في البحث والخطة وبعض الصعوبات التي واجهتني. والتمهيد وبينت فيه معنى (الحوار في اليوم الآخر) ويتضمن فصلين الفصل الأول: مدخل إلى الحوار في القرآن الكريم والفصل الثاني: اليوم الآخر والمراد بهوروده في القرآن الكريم.

الباب الأول: حوار ا لله تعالى مع خلقه. وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: حوار ا لله تعالى مع الرسل.

الفصل الثاني: حوار ا لله تعالى مع الملائكة.

الفصل الثالث: حوار ا لله تعالى مع الكافرين.

الفصل الرابع: حوار ا لله تعالى مع جهنم.

الباب الثاني: حوار المؤمنين وفيه فصلان:

الفصل الأول: حوار المؤمنين مع بعضهم بعضاً.

الفصل الثاني: حوار المؤمنين مع الكافرين.

الباب الثالث: حوار الكافرين وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: حوار الكافرين مع ا لله تعالى.

الفصل الثاني: حوار الكافرين مع الملائكة.

الفصل الثالث: حوار الكافرين مع المؤمنين.

الفصل الرابع: حوار الكافرين مع جنودهم.

الفصل الخامس: حوار الكافرين مع بعضهم بعضاً.

الفصل السادس: حوار الملائكة – خزنة جهنم – مع الكافرين.

الخاتمة: ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ومنها:

- ظهر جلياً بأبواب الحوار القرآني الأخروي وما تضمنه من مباحث ومسائل اهتمام القرآن الكريم بمسائل العقيدة كالإيمان با لله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين.
- أن كل حوار أخروي في القرآن الكريم فإنه واقع لا محالة طبقاً كما أخبر ا لله تعالى بالوصف الدقيق.
- أن الحوار في اليوم الآخر فيه تسلية للنبي ﷺ وللمؤمنين تصبيراً وتبشيراً.
- أن أكثر الحوار الوارد في القرآن الكريم في اليوم الآخر متعلق بالكافرين لكثرتهم في الدنيا من جهة ولشدة تمسكهم بكفرهم وإعراضهم عن الحق وشدة عداوتهم لدين ا لله وأوليائه من جهة أخرى.
- أن جميع الحوارات الموجهة للكافرين من ا لله تعالى أو من الملائكة أو من المؤمنين فهي للتوبيخ والتقريع.
- إن أعظم مضامين الحوار التوحيد الطلبي حضاً عليه وتقريراً له.

ثم الفهارس العلمية.

وصلى ا لله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

الطالب	المشرف	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
عبد الخالق بن سليم بن سالم القرشي	د. عبد ا لله بن سعاف اللحياني	د. محمد طاهر بن عبد الرحمن نور ولي

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(١). ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَتَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٢) ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا(٧٠)يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(٣).

أما بعد:

فقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم، القرآن العظيم على رسوله الأمين، محمد خاتم النبيين، وسيد ولد آدم أجمعين ﷺ ليكون هدىً ورحمةً وبشرى للمسلمين.

والمسلمون على مرِّ الأزمان، وتعاقب الليل والنهار، مقبلون على كتاب ربهم، ينهلون من معينه الصافي، العذب الزلال، ما بين مستقل ومستكثر، على تفاوت بينهم، حكمةٌ ربانية، وسنةٌ كونية، لكنهم في عمومهم وجملتهم في خير، فالدين عندهم هو سيد الساحة، وهو المقدَّم، فسادوا الأمم جميعاً، وامتدت دولة الإسلام من حدود الصين إلى الأندلس، ونشأت على شواطئها المباركة أعظم حضارة إنسانية عرفتها البشرية، فصارت للمسلمين القيادة والريادة في جميع المجالات، وشتّى النواحي (٤). ولا غرو فصحة الاعتقاد تقوي الإدراك وتصححه...

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب الآية: ٧٠ - ٧١.

(٤) في أثر الحضارة الإسلامية على العالم: انظر (تاريخ العلوم عند العرب) للدكتور أحمد سعيد الدمرداش، و (العلوم عند العرب) لقدري حافظ طوقان، و(فضل علماء العرب على تطور العلم) للدكتور علي أحمد شحات، و(شمس الله تشرق على أوروبا) للدكتورة الألمانية سيجريد هونكة وترجم كتابها للعربية د/ فؤاد حسنين علي، وجعل عنوانه (فضل العرب على أوربا)، و(العلم عند العرب وأثره في تطور العلم

=

لكنهم – أي المسلمين – في هذه الأزمان المتأخرة انصرفوا أو كادوا عن كتاب ربهم – إلا من رحم الله وقليل ما هم – حتى أصبحت الكثرة الكاثرة من المسلمين من يطالع الصحف والمجلات التافهة أكثر مما يطالع القرآن الكريم، فهجروه، وتنكبوا الطريق الواضحة المشرقة، ويمموا وجوههم قِبَل الشرق والغرب يستجدونهم، ويتتبعون خطواتهم، يريدون إصلاح أوضاعهم الاقتصادية، والاجتماعية، والتربوية على مناهجهم وأسسهم.. فحادوا عن الجادة، فصاروا في مؤخرة الأمم بعد أن كانوا في المقدمة، وأصبحوا في ذلة بعد عزة ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾[1] ﴿**قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَانُ مَدًّا**﴾[2]، وانصرفوا عن الحياة الجادة وجلائل الأعمال إلى حياة الدعه والترف...

ثم أحسوا بما هم فيه من ذلة وتأخر، فزادوا وأعادوا في تجريب المناهج المستوردة، والطرائق التربوية المستغربة... فلم يزدادوا إلا انحداراً وتردياً... إننا نواجه اليوم غزواً فكرياً مركزاً، يتمثل بانبهار كثير من أبناء المسلمين بحضارة الغرب، وبكل ما هو غربي، في الأخلاق والسلوك، والمظهر العام، والأسس التربوية، واستقبال ما يبث إلينا بالإعجاب والقبول، بل وتعداه عند البعض حتى في النظرة إلى الكون والحياة، وأصبح كثير من الناس لا يرون الناس إلا هم[3]، وصدق فينا قول الرسول الكريم ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»[4].

= العالمي) للأستاذ الدوميلي الإيطالي، وهو دارسة شاملة للعلم العربي من القرن الثامن الميلادي إلى القرن الثالث عشر الميلادي، وكيف انتقل هذا العلم إلى أوروبا المتخلفة آنذاك.. انظر (العلم والعلماء في ظل الإسلام) لعبد الستار سعيد ص١٢٠-١٢١ وما بعدها.

(١) سورة الشورى، آية: ٣٠

(٢) سورة مريم الآية: ٧٥

(٣) حتى قرر أديب من أدبائهم وكبير من كبرائهم ـ في الغواية والعماية ـ أنه لن تقوم للعرب قائمة ولن يلحقوا بركب الحضارة والتقدم إلا بحل واحد لا ثاني له وهو أخذ الحضارة الغربية بغثها وسمينها،بخيرها وشرها،بنافعها وضارها، ـ كذا في زعمه ـ يقول ذلك ملء فيه من غير مواربة ولا حياء، ومن غير رادع من دين أو خُلق. انظر (مستقبل الثقافة في مصر) لطه حسين.

(٤) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢/٥١١ واللفظ له من حديث أبي هريرة رضي الله عنه والحاكم في المستدرك ١/٩٣ حديث رقم ١٠٦. قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ، وقال الذهبي في التلخيص: على شرط مسلم.

ولو رجعوا إلى كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ، لوجدوا ضالتهم. قال الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا(٦٦)وَإِذًا لآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا(٦٧)وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾[١]. ذلك أن فيهما العلاج الناجع والدواء النافع، لكل أدواء الفساد العقائدي والأخلاقي والاقتصادي والاجتماعي وغيرها من أنواع الفساد.

فالقرآن الكريم فيه الخير كل الخير، جمع الله تعالى فيه صلاح الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[٢] ففيه الإصلاح الأخلاقي[٣]، وفيه الإصلاح الاقتصادي، والإصلاح الاجتماعي، والإصلاح السياسي[٤] وكل ما يحتاجه البشر لإقامة حياتهم.

فالقرآن الكريم كتاب هداية، ومنهج حياة، هو هداية الخالق لإصلاح الخلق، وشريعة السماء لأهل الأرض، الذي تكفل بجميع ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم، في العقائد، والأخلاق والعبادات، والمعاملات المدنية، والجنائية، وفي الاقتصاد، والسياسة، والسلم، والحرب، والمعاهدات والعلاقات الدولية، وهو في كل ذلك حكيم كل الحكمة، لا يعتريه خلل، ولا اختلاف، ولا تناقض، وصدق الله ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا﴾[٥] وأصيل غاية الأصالة، وعدل غاية العدل، ورحيم غاية الرحمة، وصادق غاية الصدق، فلا عجب.. أن كانت السعادة الحقة لا تنال إلا بالاهتداء بهديه، والتزام ما جاء به، وأن كان الشفاء لأمراض النفوس، وأدواء المجتمع، فاهتدت به القلوب بعد ضلال، وأبصرت به العيون بعد عمى، واستنارت به العقول بعد جهالة، واستضاءت به الدنيا بعد ظلمات[٦]، وصدق الله ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ

---

(١) سورة النساء، الآيات: ٦٦ – ٦٨.

(٢) سورة الإسراء، آية: ٩

(٣) انظر كتاب ((دستور الأخلاق في القرآن الكريم)) لمحمد عبدالله دراز.

(٤) انظر كتاب ((الدستور القرآني في شئون الحياة)) ص٥٠ ـ ١٢٧ .

(٥) سورة النساء، الآية: ٨٢.

(٦) المدخل إلى القرآن الكريم، لمحمد محمد أبو شهبة: ص١٠ مع التصرف اليسير.

لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1] وقال **﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ(١٥)يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**[2] ومن أقوى الأساليب التي اتبعها القرآن الكريم، وأشدها تأثيراً، في الإصلاح، والتوجيه، والهداية، **التركيز على اليوم الآخر**، وتفصيل ما يقع فيه، من مشاهد عظام، وأحداث جسام ـ تشيب منها نواصي الولدان ـ... في كثير من آياته وسوره، **بل إن القرآن الكريم كله من فاتحته إلى خاتمته مملوء بذكر أحوال اليوم الآخر**، وتفاصيل ما فيه، وتقرير ذلك بأصدق الأخبار، وضرب الأمثال، وإقامة الأدلة القواطع، والبراهين السواطع على حصوله[3]...

وهو في كل ذلك يكرر ذكره، حتى يصبح عقيدة راسخة في النفوس[4]، وكما قيل: ما تكرر تقرر.

حتى أصبح الإيمان بالغيب – والإيمان باليوم الآخر جزءاً منه – أهم صفات المؤمنين، ولذلك قال عبد الله ابن مسعود: «والذي لا إله غيره ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغيب، ثم قرأ: **﴿الم(١)ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾** إلى قوله: **﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾**[5][6].

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: وفي العلم بذلك ـ أي أحوال اليوم الآخر ـ فوائد كثيرة:

منها: أن الإيمان باليوم الآخر أحد الأركان الستة التي لا يصح الإيمان بدونها. وكلما ازدادت معرفته بتفاصيله ازداد إيمان العبد به.

---

(١) سورة الإسراء، آية: ٨٢

(٢) سورة المائدة آية: ١٥ – ١٦.

(٣) مظاهر الاهتمام باليوم الآخر كثيرة جداً يطول حصرها راجع إن شئت: «الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار» لغالب بن علي العواجي، ٧٣/١، و «الإيمان» لمحمد نعيم ياسين ص ٧٦ ـ ٧٩.

(٤) انظر (من بلاغة القرآن) لأحمد بدوي ص ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٥) سورة البقرة، الآيات: ١ – ٣.

(٦) رواه الإمام أحمد: ١٨٧/٣، وابن ماجه ١٣٣١/٢ حديث رقم ٤٠١٥، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة: هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات اهـ منه: ٣٠٠/٢.

ومنها: أن معرفة ذلك حقيقة المعرفة، يفتح للإنسان باب الخوف والرجاء، اللذين إن خلا القلب منهما، خرب كل الخراب، وإن عُمِرَ بهما أوجب له الخوف الإنكفاف عن المعاصي.

والرجاء تيسير الطاعة، وتسهيلها، ولا يتم ذلك، إلا بمعرفة تفاصيل الأمور، التي يخاف منها وتحذر. كأحوال القبر وشدته، وأحوال الموقف الهائلة، وصفات النار المفظعه.

وبمعرفة تفاصيل الجنة وما فيها من النعيم المقيم، والحبرة والسرور، ونعيم القلب والروح والبدن، فيحدث بسبب ذلك، الاشتياق الداعي للاجتهاد، وفي السعي للمحبوب المطلوب بكل ما يقدر عليه.

ومنها: أن يعرف بذلك فضل الله وعدله، في المجازاة على الأعمال الصالحة، والسيئة، الموجب لكمال حمده، والثناء عليه بما هو أهله. وعلى قدر علم العبد، بتفاصيل الثواب والعقاب يعرف بذلك فضل الله، وعدله وحكمته[1].

وهكذا فالعلم باليوم الآخر، والوقوف على تفصيل ما يحدث فيه من أمور عظيمة، من أقوى الأساليب وأشدها تأثيراً، في التوجيه إلى التمسك بالقرآن، والعمل بهداياته، وإتباع توجيهاته، إذ يتوقف كل ذلك - أي العمل بتوجيهات القرآن وهداياته - على حصول الثواب والعقاب، واعتقاد ما يكون بعد الموت من مشاهد وأهوال، وأمور جسام، وخوف المآل، إما إلى جنة أو نار، فبدون ذلك لا يبقى للإيمان معنى، ولا للدين أثر، في تقويم الإنسان، وهدايته وتوجيهه إلى الخير والرشاد.

(فالإيمان بالجنة والنار وتمثل الجزاء والعقاب فيهما من الحوافز القوية للمؤمنين، على سلوك الجادة، وتجنب الانحراف ما أمكن، وكان المجتمع الإسلامي بهيمنة هذا الإيمان عليه، يتميز بكثير من الطهر والمثالية في المعاملة والأخلاق، فلما دبَّ إليه هذا العرض المرضي، من أعراض الإلحاد والمادية أصبح على ما نراه من التفسخ والانحلال، وهو إذا أزمن وفقاً لما يدعو إليه القوم فسوف يتجرد من أصل الإيمان البتة) [2].

---

(١) ((الفوائد)) لابن القيم رحمه الله تعالى ص٥٦.

(٢) ((منطلقات إسلامية)) لعبد الله كنون ص٩٧ -٩٨.

وبهذا نتبين أهمية بحث موضوع **الحوار في اليـوم الآخـر في القـرآن الكريـم**، إذ يمثـل جزئية من أعظم جزئيات ذلك اليوم العظيم.

سبب اختيار الموضوع:

أما اختياري لهذا الموضوع فبالإضافة إلى ما سبق في أهمية الموضـوع فلأسباب أخـرى أيضاً أجملها في الآتي:

أولاً: أن الحياة الآخرة - وما اشتملت عليه من أحداث عظام - تمثل حياتنا الأخروية، وهي الحياة الحقة الأبدية الحقيقية. فوجب أن نقف على جميع ما يحدث، وما يدور فيها من وقائع، وأحداث فكان من ضمن ما يقع فيها: (**الحوار بجميع أقسامه**)، فأردت أن يكون موضوعاً لبحثي...

ثانياً: لما للموضوع من أثـر شـديد في توجيه سلوك الإنسان المسلم، إتباعاً لما أمر الله به وانزجاراً عما نهى الله عنه، والحض على التسابق إلى الخيرات..

ثالثا: لتعلقه بعلوم عديدة، فله تعلق مباشر بالتفسير والحديث، وله بعلم الرقائق ارتباط وصلة قوية..

رابعاً: لما للحوار من أثر قوي في تقرير مسائل الدين أصولاً وفروعاً وخاصة مسائل العقيدة كحديث عمر ﷺ بينما كنا جلوساً عند النبي (ص) إذ طلع علينا رجل شديد بياض.. الحديث» [1] وحوارات القرآن الكريم الخاصة باليوم الآخر قد تضمنت تقرير مسائل عقدية هامة، بخصوص اليوم الآخر، وتصوير ما يكون في الجنة، وما يكون في النار، وما يدور بين أهل كل من حوارات.. بل ينقل لنا من أفواه المعذبين ما يدلنا على أسباب سلوكهم فيها.. الخ ما هنالك بالوصف الدقيق والخبر الصادق الأكيد، وكأننا نسمع ذلك ونشاهده عياناً بياناً، وفي كل ذلك أعظم تقرير وأبلغ بيان، وأسطع

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، ويسمى حديث جبريل لأنه يسجل نص الحوار بين جبريل عليه السلام وبين رسول الله(حول مسائل.. قال الإمام أبو العباس القرطبي في كتاب المفهم عن الحديث: يصلح هذا الحديث أن يقال فيه: (أم السنة) لما تضمنه من جمل علوم السنة، كما سميت الفاتحة (أم الكتاب) لما تضمنته من جمل معاني القرآن. اهـ منه ١٣١/١. انظر مجلة الحكمة العدد الثالث عشر، شهر جماد ثاني عام ١٤١٨هـ ص٢٤٩ ((روايات حديث جبريل تحليل وفقه تأويل)) .

برهان، وأنجع دواء، لمن في قلبه شك في وقوع البعث بعد الموت، وما يلحقه من مشاهد عظام، ومواطن جسام، وحصول الثواب والعقاب..الخ.

خامساً: أن موضوع البحث وهو (**الحوار في اليوم الآخر في القرآن الكريم**) من الموضوعات القرآنية المهمة، التي ركز عليها القرآن الكريم، ومع ذلك فلا أعلم أن أحداً من الباحثين قد تناوله قط، ولو في مقالة، ومثل هذه الموضوعات التي لم تطرق، أو لم توضح معالمها جهود الباحثين، هي أولى وأحق - في نظري - بأن توجه إليها الطاقات، وتستفرغ فيها الجهود، لأن المسلمين وخاصة في هذه الآونة في أشد الحاجة إلى إيقاظ كل ذرة في كيانهم، وبعث ووصل كل سبب ووسيلة تربطهم بالقرآن ؛ لكثرة الأخطاء والأعداء المحيطين والمحدقين بالإسلام والمسلمين من كل حدبٍ وصوبٍ، ولا ملاذ لهم، ولا خلاص، إلا بالعودة الصادقة إلى القرآن الكريم، فهو ((حبل الله المتين الممدود من السماء إلى الأرض...)) (1)

لهذا كله فقد رأيت مستعيناً بالله تعالى – أن أتناول هذا الموضوع المهم في حياة كل مسلم بما يستحقه من البحث والدراسة الموضوعية التحليلية، ومن الله تعالى وحده نستمد العون والتوفيق.

منهجي في كتابة البحث:

وقد اتبعت في تحقيق ذلك بعد طلب العون والتوفيق من الله تعالى المنهج التالي:

١- جمع الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بالموضوع.

٢- ترتيب وتبويب الآيات المتعلقة بالبحث بحسب أطراف الحوار، فمن كان بادئاً بالحوار جعلته – أي الحوار – في بابه.

٣- دراسة تفسير هذه الآيات دراسة موضوعية وافية بالرجوع إلى كتب التفسير مقدماً أمهات كتب التفسير، ثم ما جدّ بعد ذلك من تفاسير المتأخرين والمعاصرين، والاطلاع على الدراسات والأبحاث القرآنية الخاصة المعاصرة التي لها صلة بالموضوع، مع استيعاب

---

(١) وردت عدة آثار بهذا المعنى ونحوه عن علي بن أبي طالب وغيره. انظرها في الدر المنثور / تفسير البغوي: ٢/٧٨-٧٩، وتفسير أبي المظفر السمعاني: ١/٣٤٥.

المعلومات المتعلقة بذلك – ونقدها إذا لزم – وتسجيل ما يلزم مما يدور حول الآيات، مع الاختصار وعدم التطويل ما أمكن.

٤- الرجوع إلى كتب التفسير في أمهات كتب الحديث كالكتب الستة وغيرها من دواوين السنة.

٥- شرح المفردات – التي تحتاج إلى ذلك – بالرجوع إلى كتب غريب القرآن، كغريب القرآن لأبي بكر السجستاني، والمفردات للراغب الأصفهاني وغيرها.

٦- الحرص على تقديم أعلى درجات التفسير ؛ تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، ثم تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين،وأعلام الأئمة.

٧- التزام الأمانة العلمية في كلٍ بعزو ما نقلته إلى مصدره، حرفياً، أو تصرفاً.

٨- استخلاص الدلالات والعبر واللطائف، مع الربط بحاجات ومشكلات العصر في بعض المواضع بقدر الإمكان.

٩ – الانتفاع بالكشوف العلمية في توسيع مدلول الآيات القرآنية مع الرد على ماكان منها – أي الكشوف – فيه تكلف أو تعسف وتحميل للآيات القرآنية مالا تحتمل.

١٠- إيراد القراءات التي لتنوعها أثر كبير في المعنى، وقد استعنت بالقراءة الشاذة أحياناً لتجلية معنى الآية كما فعله المفسرون كابن جرير الطبري وابن عطية والقرطبي وأبي حيان وابن عادل الحنبلي وغيرهم .

١١- دفع ما يقع بين الآيات أثناء البحث من إيهام الاضطراب والتعارض.

١٢ – ترقيم الآيات، وذكر سورها في القرآن الكريم.

١٣- تخريج الأحاديث الواردة في الرسالة، وذلك بالرجوع إلى كتب السنة، وإذا كان الحديث المستشهد به في أكثر من مصدر، فإني قد أكتفي بعزوه إلى بعض مصادره. أما الآثار فلا ألتزم تخريجها والحكم عليها فغالبها موجود في تفسير ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى لأن المقصود بيان الأقوال والاستئناس بها وليس الاحتجاج بها في الغالب.

١٤- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بعزوه إليهما أو أحدهما إلا إذا وجدت زيادة عند غيرهما.

١٥-الحرص على تتبع أقوال الأئمة في الحكم على الحديث والاكتفاء بذلك.

١٦- ترجمة الأعلام الواردين في الرسالة من غير المشهورين.

١٧- نبهت أثناء البحث وعند المرور بمسائل العقيدة وخصوصاً الصفات الإلهية إلى ما انحرفت فيه المعتقدات والمشارب وبينت المعتقد الصحيح والمشرب الصافي الذي لا تكدره الدلاء ؛ اعتقاد أهل السنة والجماعة المبني على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ بفهم السلف الصالح.

هذا وقد نظمتُ مباحث هذه الرسالة في:

مقدمة، وتمهيد، وثلاثة أبواب، تقفوها خاتمة على النحو التالي:

المقدمة: تناولت فيها أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومنهجي في البحث، والخطة.

التمهيد: معنى "الحوار في اليوم الآخر"، وفيه فصلان:

الفصل الأول: مدخل إلى الحوار في القرآن الكريم. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: معنى الحوار والألفاظ المقاربة له.

المبحث الثاني: منزلة الحوار في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: موضوعات الحوار في القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موضوعات الحوار الدنيوي في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: موضوعات الحوار الأخروي في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: اليوم الآخر المراد به وروده في القرآن والمقصود به في البحث:

الباب الأول: حوار الله تعالى مع خلقه. وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: حوار الله تعالى مع الرسل: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حوار الله تعالى مع الرسل عامة.

المبحث الثاني: حوار الله تعالى مع رسل مخصوصين.

الفصل الثاني: حوار الله تعالى مع الملائكة.

الفصل الثالث: حوار ا لله تعالى مع الكافرين: وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: عند لقاء ا لله وقيامهم بين يديه.

المبحث الثاني: عند سؤالهم عن الرسل.

المبحث الثالث: عند سؤالهم عن شركائهم الذين كانوا يزعمون.

المبحث الرابع: عند تبرؤ المعبودين ممن عبدهم.

المبحث الخامس: عند استجواب الجن.

المبحث السادس: وهم في غمرات العذاب.

الفصل الرابع: حوار ا لله تعالى مع جهنم.

الباب الثاني: حوار المؤمنين، وفيه فصلان:

الفصل الأول: حوار المؤمنين مع بعضهم بعضاً. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الحوار في موقف الشفاعة.

المبحث الثاني: حوارهم عند تذكرهم أحوالهم في الدنيا.

الفصل الثاني: حوار المؤمنين مع الكافرين. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حوار المؤمنين مع الكافرين عند مناداتهم لأصحاب النار.

المبحث الثاني: حوار المؤمنين مع الكافرين عند تساؤلهم عن أصحاب الجحيم.

الباب الثالث: حوار الكافرين. وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: حوار الكافرين مع ا لله تعالى. وفيه مباحث:

المبحث الأول: عند حشرهم يوم القيامة عمياً.

المبحث الثاني: حوار الكافرين مع ا لله تعالى لطلب الرجوع إلى الدنيا.

المبحث الثالث: عند تخاصمهم مع قرنائهم.

المبحث الرابع: حوار الكافرين - الأتباع - مع ا لله تعالى لطلب تضعيف العذاب على المتبوعين.

المبحث الثاني: حوار خزنة جهنم مع الكافرين عند إلقائهم في نار جهنم.

المبحث الثالث: حوار خزنة جهنم مع الكافرين بعد سجرهم في نار جهنم.

المبحث الرابع: حوار خزنة جهنم مع الكافرين عند مقتهم لأنفسهم في نار جهنم.

ثم الخاتمة، فالفهارس العلمية التالية.

١- فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

٢- فهرس الأحاديث القدسية.

٣- فهرس الأحاديث النبوية.

٤- فهرس الآثار.

٥- فهرس الأعلام الواردين في الرسالة.

٦- فهرس الأديان والفرق والمذاهب.

٧- فهرس المفردات.

٨- فهرس البلدان.

٩- فهرس الأشعار.

١٠- فهرس المصادر والمراجع.

١١- فهرس الموضوعات.

وفي ختام هذه المقدمة أحب أن أشير إلى أمور:

أولاً: أن بعض الحوارات فيها تكرر، مرجعه إلى تكرر المواقف والمواطن والأطراف، فليتنبه إلى ذلك.

ثانياً: عَقّبت بوقفات مع آية الحوار بعد الدراسة الموضوعية لآية الحوار ـ وليس ذلك مطرداً مع كل آيات الحوار، بل حسب الحاجة وقوة الداعي لذلك ـ ضمنت هذه الوقفات: دفع ما يرد على الآية من إيهام تعارض، وردّ ما قد يكون من تفسير باطل أو قول فاسد في تفسير الآية، - إلا ما كان منها باطلاً واضح البطلان، تركته و لم أورده، لذلك لم أورد تأويلات وتمحلات [1]الشيعة ولا وساوس وشطحات [2]الصوفية، ولا ترهات [3]الإباضية، ولا سفسطات[4]فرق الضلالة في تفسير الآيات - ؛ مستشهداً بكتاب الله تعالى، وسنة نبيه (وسلف الأمة وأئمة المسلمين، وإيراد نكتة علمية مفيده... ونحو ذلك.

ثالثاً: بعض الصعوبات التي واجهتني في كتابة البحث:

١- أن الشأن في البحوث العلمية أن يبنى بعضها على بعض، ويستفيد بعضها من بعض، أما البحث الذي لا يجد صاحبه أفكاراً تتصل ببحثه يستفيد منها، فمن الواضح أنه يعاني مشقة مضاعفة، فالكتابة فيه أشد صعوبة وأعمق تهيباً، ومما يزيد في ثقل هذه المشقة:

٢- أن يضاف إليها مشقة أخرى لا تخفى وهي أن الذي بين يدي الباحث ليس كلام بشر بل كلام خالق القُوى والقُدَر، كلام الله تعالى الكبير المتعال؛ الجليل العظيم، ذو العزة والجبروت وخشيةً من زلل القلم، أو خَطَل النظر، أو شرود الفكر، فلم يكن

---

(١) من التمحل والمماحلة، والتمحل الاحتيال، ومَحِلَ به إلى ذي سلطان: كاد له بسعاية، وماحله كايده وجادله وماكره، والماحل الخصم المجادل. اهـ من المعجم الوسيط: ٨٥٦/١ مادة (محل).

(٢) جمع مفرده: شطحه، والشطح في السير أو في القول: التباعد والاسترسال.
الشطحة: يقال فلان الصوفي له أحوال وشطحات. اهـ من المعجم الوسيط: ٤٨٢/١ مادة (شطح).

(٣) جمع مفرده ترهة، والترهة هي: الفلاة، والطريق الصغير المتشعب عن الطريق الأعظم، والباطل، والقول الخالي من النفع. اهـ من المعجم الوسيط: ١م٨٥ مادة (تره).

(٤) جمع سفسطة - كلمة يونانية - وهي قياس مركب من الوهميات، والغرض منه إفحام الخصم وإسكاته. وسفسط: غالط وأتى بحكمة مضللة. اهـ من المعجم الوسيط: ٤٣٣/١ مادة (سفسط).

من السهل عليّ إطلاق القول وإرساله كيفما اتفق..

ولقد قاسيت في هذا البحث من المشقة، وتحمل التعب، ما قد علمه الله، والكمال لله تعالى وحده، ولا أقول ذلك مستكثراً لما بذلته في خدمته، فالشأن في البحوث العلمية أن تقوم على الجهد والمشقة، ومن أغلى أماني المسلم أن يشرفه الله تعالى بخدمة القرآن الكريم، وأن يوفقه لعمل يبرز به بعض جوانب الإصلاح والهداية في هذا الكتاب العظيم، الذي لا تفنى عجائبه، ولا ينفد عطاؤه، وإنما عنيت الإشارة إلى ظروف قد تكون جزءاً في البحث نفسه. فدونك بحثاً قد بذلت فيه عصارة فكري، وخلاصة مطالعتي، أجهدت نفسي، وكدحت ذهني، ولا أدعي الكمال فإنه عزيز المنال، ومن أعظم ما يدل على ذلك أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده:(لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قُدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل استعلاء النقص على جملة البشر)[1].

رابعاً: قد بذلت جهدي في استقصاء جميع آيات الحوار المتعلقة باليوم الآخر، وذلك بعد تدبر القرآن الكريم وتلاوته ومراجعة المعاجم والفهارس القرآنية إلا ما لم يصل إليه فهمي، وحسبي أنني بذلت الجهد، ـ ولا يلام المرء بعد الاجتهاد – ولا أقول إني قد أحطت بدقائق ودلالات.. ما عرضت من آيات الحوار، كيف يقع ذلك، والذي بين يدي هو كلام الله عز وجل، الذي لا يحيط بأسراره إلا المتكلم به، وما أجمل ما قال سهل بن عبدالله[2]: لو أعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه، لأنه كلام الله، وكلامه صفته، وكما أنه ليس لله نهاية، فكذلك لا نهاية لفهم كلامه، وإنما يفهم كُلٌّ مقدار ما يفتح الله عليه، وكلام الله غير مخلوق، ولا تبلغ إلى نهاية فهمه فهوم مُحدَثةٌ مخلوقة[3].

---

(١) ((العماد الأصفهاني)).

(٢) هو سهل بن عبدالله التستري، كان صاحب كرامات، وله اجتهاد حسن، وورع ظاهر، سكن البصرة زماناً، وعبدان مدة، توفي سنة ٢٧٣هـ، وقيل سنة ٢٨٣هـ. انظر: طبقات الصوفية ص٢٠٦-٢١١ سير الأعلام ٣٣٠/١٣.

(٣) ذكرها عنه صاحب كتاب (البرهان في علوم القرآن): ١٠٢/١.

وبعد: فهذا جهد متواضع أضعه أمامك لتشجعني على صواب، أو ترشدني إلى خطأ، فإنني (لا أدعي فيما ألفته من ذلك فضيلة الإحسان، ولا السلامة من سبق اللسان، فإن الفاضل من تعد سقطاته، وتحصي غلطاته..)[١] (فإذا ما عثر على شيء طغى به القلم، أو زلت به القدم أرجو أن يغتفر ذلك في جنب ما قربت من البعيد، ورددت عليه من الشريد)[٢]

وأعلنها صريحة – عن هذا البحث – أنني قد استفرغت الجهد، وبذلت الوسع – إن شاء الله تعالى – في تحصيل ثلاثة أشياء: الجدّة في الموضوع، والإفادة في المعنى، والسلامة من الخطأ في العرض والمضمون (فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه) [٣].

وأسأل الله الكريم باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى أن يعم النفع بهذا البحث ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، ويثقل به موازيني يوم لا ينفع مال ولا بنون إنه سميع مجيب.

وختاماً: شكر وتقدير:

أتوجه بالشكر الجزيل والثناء الخالص العميم لله تبارك وتعالى الذي أسبغ عليّ نعمه ظاهرة وباطنة وأتم هذا البحث على خير فالله الحمد والشكر وطاعة لأمر الله تعالى وعرفاناً لأهل الفضل بفضلهم فإنني أشكر لوالديّ الكريمين، على حسن رعايتهما، وكريم تربيتهما، وعظيم إحسانهما، وما أحاطاني به من دعاء صالح، فاللهم أمدّ في عمرهما، وبارك فيهما، وأسبغ عليهما لباس الستر والعافية، واحفظهما في طاعتك، وارزقني برهما، والشكر لهما والإحسان إليهما يا ذا الجلال والإكرام.

(١) من مقدمة ابن الأثير في كتابه ((المثل السائر)).

(٢) من مقدمة ابن هشام في كتابه ((مغني اللبيب)).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب النكاح باب فيمن تزوج ولم يسمّ صداقاً حتى مات حديث رقم ٢١١٦، وانظر الفتاوى لشيخ الإسلام: ٣٣/٤١-٤٢.

ولما كان «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» [1] فإنني أشكر سعادة المشرف فضيلة الأستاذ الدكتور / عبدالله بن سعاف اللحياني على تشجيعه ورفعه للهمة... وعلى تقويمه وتسديده للبحث، فقد بذل من نفيس وقته وجهده، في قراءة البحث وتمحيصه وتصحيحه، وفتح لي قلبه وبيته، وأفدت كثيراً من توجيهاته وإرشاداته، فجزاه الله تعالى عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر إلى فضيلة الأستاذ الدكتور / سليمان الصادق الذي كان له الفضل بعد فضل الله تعالى في اختيار موضوع الرسالة، وحسن توجيهه فجزاه الله تعالى خير الجزاء على ما قدّمه لي ولجيلي من علم نافع ورأي سديد.

ولا ولن أنسى مشرفي الأول، فضيلة الأستاذ الدكتور / عبدالله بن شفيع فقد رعى هذا البحث وليداً، حتى نما واشتد واستوى على سوقه، ولن أنسى تلك الجلسات التي كانت تمتد من بعد صلاة الظهر إلى أذان العصر توجيهاً وتقويماً فجزاه الله تعالى خير الجزاء.

كما أشكر فضيلة الأستاذ الدكتور / محمد القاسم على ما بذل من نصح وتوجيه وما وسّع لي في صدره وفتح لي قلبه وبيته فجزاه الله تعالى خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أشكر سعادة الأستاذ الدكتور الشيخ / أمين باشا على ما أسداه إليّ من نصح وتوجيه فجزاه الله تعالى خير الجزاء فقد فتح لي بيته وقلبه.

كما أشكر لإخوتي جميعاً تشجيعهم ودعاءهم، وبالأخص أخي الأستاذ / فيصل بن سليم القرشي فقد أفدت من ملاحظاته.

ثم أشكر جامعتي (جامعة أم القرى) على ما ذللت من صعاب ووفرت من إمكانيات وأخص بالشكر كُلّيتي (كلية الدعوة و أصول الدين) عميداً ووكيلاً وقسم الكتاب والسنة رئيساً وأعضاءً موقرين.

كما لا يفوتني أن أشكر كل من أفادني في هذا البحث من أساتذة وزملاء فجزى الله الجميع خير الجزاء.

---

(١) رواه الإمام أحمد ٥/٢١١-٢١٢ والإمام البخاري في الأدب المفرد رقم ٣٣ قال المنذري ٢/٥٦: ورجاله ثقات، وكذا قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/١٨٠.

المبحث الأول: معنى الحوار والألفاظ المقاربة له.

وتحته مطالب:

المطلب الأول: معنى الحوار:

الحوار مراجعة الكلام والحديث بين طرفين.

قال الناظم:

قول ذوي تكلّم حَــوارُ   وكمحـــاورةٍ الحـــِوار

وولد الناقـــة قل حُــوار   وإن تشأ فاكسره كالّسلاب[1].

قال ابن فارس [2]: حور: الحاء والواو والراء ثلاثة أصول:

أحدها: لون.

والآخر: الرجوع.

والثالث: أن يدور الشيء دوراً.

فأما الأول: فالحَوَر: شدة بياض العين في شدة سوادها.

وأما الرجوع فيقال: حار إذا رجع، وتقول كلمته فما رجع إليّ حَوَاراً وحِوَاراً..

والأصل الثالث: المحور: الخشبة التي تدور فيها المحالة[3].

---

(١) كتاب ((الإعلام بمثلث الكلام)) لابن مالك ص٥٢ ـ ٥٣. وقال ابن مالك أيضاً في كتاب الآخر (إكمال الإعلام بتثليث الكلام):
الحَوَارُ، والحَوِيْرُ: كلام المُتَحاوِرَيْن: وهما اللذان يُحَاوِرُ كل واحدٍ منهما الآخر: أي يراجعه القول.
والحَوَارُ، والمُحَاوَرَةُ: مَصْدَرَا حَاوَرَ.
والحُوَارُ (بالضم والكسر) ولدُ الناقة. أهـ منه ١/١٦٨-١٦٩.

(٢) أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي النحوي، شاعر أديب لغوي اشتهر أمره وذاع صيته وكثر تلاميذه منهم: بديع الزمان الهمذاني الأديب المعروف، توفي سنة ٣٩٥هـ من آثاره (اختلاف النحويين) (الصاحبي) – فقه اللغة – (اللامات) ترجمته في: طبقات الشافعية ٤/٢، شذرات الذهب وفيات سنة ٣٩٠.

(٣) (معجم المقاييس في اللغة) لأبي الحسين أحمد بن فارس: ٢/١١٥. والمحالة هي البكرة العظيمة.

فالمحاورة: المجاوبة، والتحاور: التجاوب، تقول: كلمته فما أحار إليّ جواباً، وما رجع إليَّ حَويراً ولا حَويرةً ولا مُحورةً ولا حِوَاراً أي ما ردّ جواباً واستحاره أي استنبطه. وهم يتحاورون أي: يتراجعون الكلام.

والمحاورة: مراجعة النطق والكلام في المخاطبة.

والمَحُوره: من المحاورة مصدر كالمشورة من المشاورة(١).

إذاً: الحوار في الإصطلاح: هو المرادده في الكلام ومراجعته بين طرفين، وسمي ذلك حواراً لأنه مراجعة للكلام بين طرفين ينتقل من الأول إلى الثاني ثم يرجع إلى الأول وهكذا.

قال المناوي(٢): والمحاورة والحِوار: المرادة في الكلام ومنه التحاور(٣)

*** ورودها في القرآن الكريم:**

وردت مادة (حور) في القرآن الكريم في مواضع متعددة وبصيغ متنوعة، نجملها في الآتي:

(يَحور، يُحاور، تحاوركما، حور، الحواريون، الحواريين)(٤).

أما معانيها في القرآن الكريم فتدور على أحد المعاني التالية:

١- حار يحور حوراً: رجع ومنه قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ**﴾(٥)

٢- حاوره محاورة: راجعه الكلام.

وتحاورا تحاوراً: تراجعا وتجاوبا، و لم ترد بهذا المعنى في القرآن الكريم إلا في ثلاثة مواضع وهي: موضعان في سورة الكهف قوله تعالى: ﴿**فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ**

---

(١) لسان العرب لابن منظور: ٢١٨/٤ مع التصرف اليسير.

(٢) المناوي: محمد بن عبدالرؤوف المناوي الشافعي، ولد سنة ٩٥٢ بالقاهرة، نشأ في حجر والده، وحفظ القرآن قبل بلوغه، وحفظ متون كثيرة في الفقه والحديث والنحو.. صنف كثيراً من المؤلفات في الفنون العديدة. من مؤلفاته: فيض القدير شرح الجامع الصغير.. انظر خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر)) ٤١٦/٢ فقد ترجم للمناوي ترجمة حافلة.

(٣) ((التوقيف على مهمات التعاريف)) لمحمد عبد الرؤوف المناوي ص٢٩٩.

(٤) (معجم معاني ألفاظ القرآن الكريم) لمجمع اللغة بمصر: ٣١٨/١.

(٥) سورة الانشقاق الآية: ١٤

مِنْكَ مَالاً..﴾[1]، وقوله تعالى: **﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ..﴾**[2]، وموضع في سورة المجادلة قوله تعالى: **﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا..﴾**[3].

٣- الحَوَر: شدة بياض العين مع شدة سوادها. قال تعالى: **﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾**[4].

٤- الحواري: الخالص من كل شيء وشاع استعماله في الخلصاء للأنبياء[5].

قال تعالى: **﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾**[6].

---

(١) سورة الكهف آية: ٣٤.

(٢) سورة الكهف آية: ٣٧.

(٣) سورة المجادلة آية: ١.

(٤) الرحمن الآية: ٧٢.

(٥) انظر معجم ألفاظ القرآن الكريم لمجمع اللغة بمصر: ١/٣٨١.

(٦) سورة الصف الآية: ١٤.

المطلب الثاني: ألفاظ مقاربة للحوار:

وردت ألفاظ مقاربة تشترك مع الحوار من حيث إنها مراجعة للكلام بين طرفين مع أن كل لفظ يختص بمعنىً غير الآخر، وسنتناولها في هذا المطلب ـــ إن شاء ا لله تعالى ــ بالتفصيل وهي:

أولاً: المجادلة:

قال ابن فارس: الجَدَل: الجيم والدال واللام أصلٌ واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام[1].

فالجدال: اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلةً وجدالاً.

ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام، وجادله أي خاصمه مجادلةً وجدالاً، والاسم الجَدَل وهو شدة الخصومة[2]

وأصله من جدلت الحبل أي أفتله فتلاً محكماً وهو الجديل، فكأن كلاً من المتجادلين يفتل صاحبه عن قوله إلى قوله.

ثم استعمل في الإحكام المجرد، فقيل: جدلت البناء: أحكمته، ودرع مجدوله: محكمة النسج. والأجدل: الصقر لحسن تعليمه الصيد. والمِجدل: القصر لإحكام بنائه [3] والجدول: النهر الصغير وهو ممتد وماؤه أقوى في اجتماع أجزائه من المنبطح السائح، ورجل مجدول، إذا كان قضيف الخِلقة من غير هُزال، وغلام جادل إذا اشتد، والجادل من أولاد الإبل الذي قد قوي ومشى مع أمه [4].

والمجدل الملقى بالجدالة وهي الأرض الصلبة، قال الراجز:

---

(١) معجم مقاييس اللغة ص٢٠٥.

(٢) لسان العرب: ٢/٢١٢.

(٣) (عمدة الحفاظ) للسمين الحلبي: ١/٣٥٩.

(٤) (معجم مقاييس في اللغة) لابن فارس: ص ٢٠٥.

قد أركب الآلة بعد الآلة   واتــرك العاجز بالجدالة[1]

ومنــه حديث ابن صياد[2]: وهو منجدل تحت الشمس[3].

ويظهر جلياً مما سبق أن الأصل في استعمال مادة الجدل في اللغة يدل على الشدة والقـوة، وهذا له علاقة بالاستعمال الاصطلاحي وهو اللدد في الخصومة والمنازعة لإلزام الخصم[4]

*** ورودها في القرآن الكريم:**

وردت مادة (الجدل) في القرآن الكريم تسعاً وعشـرين مـرة بصيـغ متعـددة نجملهـا فيمـا يأتي:

(جدلاً، جـادلتم، جادلتنـا، جـادلوا، جـادلوك، تُجـادل، تُجـادلك، تجـادلوا، أتجـادلونني، يجادل، يجادلنا، ليجادلوكم، يجادلون، يجادلونك، وجادلهم، جِدال، جدالنا).

ومعانيها تدور حول المنازعة في الرأي والخصومة[5].

*** العلاقة بين الحوار والجدل:**

مما سبق نتبين العلاقة بين الحوار والجدل، وهي أن كليهما مراجعة للكـلام ومناقشته بـين طرفين، ويفترقان في أن الجدل هو اللدد في الخصومة، وما يتصل بذلك ولكن في إطار التخاصم بالكلام، فالجدال والمجادلة والجدل كل ذلك ينحي منحى الخصومة أوالعنـاد والتمسـك بـالرأي

---

(١) لسان العرب: ٢/١١١.

(٢) ابن صياد: اسمه صافي، وقيل عبدا الله بن صياد أو صائد كان أبوه يهودياً، وكان صغيراً عند قدوم النبي ﷺ، وهو الذي قيل إنه الدجال، والصحيح أنه دجال من الدجاجلة، وكان يتكهن..قال الذهبي: قيل إنـه الدجـال ثم أسلم، فهو تابعي له رؤية.ترجم له الحافظ ابن حجر، ثم قال: ومن ولـده عمـارة بـن عبـدا الله بـن صيـاد وكان من خيار المسلمين من أصحاب سعيد بن المسيب، روى عنه مالك وغيره. انظر تجريد أسمـاء الصحابـة للحافظ الذهبي ٣١٩/١رقم٣٣٦٦ ؛ وانظر النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير ١٢٨/١، والإصابـة في تمييـز الصحابة ١٣٦/٣ رقم (٦٦٠٣).

(٣) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٠/٥،٤٩، ٥١ ؛ والإمام الترمذي في أبواب الفتن بـاب مـا جـاء في ذكر ابن صياد ٤/١٠٠-١٠١ حديث رقم ٢٢٤٨، قال الترمذي: هذا حديث صحيح غريب.

(٤) انظر (آداب البحث والمناظرة) للشنقيطي ٧٥/٢، و (التعريفـات) للجرجـاني ص١٠١، و(تـاريخ الجـدل) لمحمد أبو زهرة ص٥.

(٥) انظر (معجم ألفاظ القرآن الكريم) لمجمع اللغة بمصر: ١٩٤/١.

والتعصب له، أما الحوار والمحاورة فهي مراجعة الكلام والحديث بين طرفين دون وجود بالضرورة خصومة[1].

ثانياً: المحاجة أو التحاج:

المحاجة تطلق على التخاصم والجدال.

يقال: رجل محجاج أي جدل ؛ والتحاج التخاصم.

وحاجَّه مُحاجةً ومِحَاجاً: نازعه الحجة.

وحَجَّهُ يُحجُّه حَجّاً: غلبه على حجته[2].

وفي الحديث: ((فحجَّ آدم موسى))[3] أي غلبه بالحُجَّة. واحتج بالشيء: اتخذه حجة، قال الأزهري: إنما سميت حُجَّه لأنها تُحَج أي تقصد، وكذلك محجة الطريق هي المقصد والمَسلك.

وفي حديث الدجال: ((إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه))[4] أي مُحاجُّه ومغالبه بإظهار الحجة عليه.

والحجة: الدليل والبرهان، يقال: حاججته فأنا مُحاجّ وحجيج فعيل بمعنى فاعل[5].

• ورودها في القرآن الكريم:

ورد لفظ الحجة أو التحاج في القرآن الكريم عشرين مرة[6] بصيغ متعددة نجملها فيما يأتي:

(حجَّة، الحُجَّة، حُجتنا، حجتهم، حاجَّ، حاججتم، حَاجَّك، حاجَّه، حاجُّوك، تحاجُّون، أتُحاجُّوننا، أتحاجُّوني، يحاجُّوكم، يُحاجُّون، يتحاجون).

(١) (أصول الحوار) إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي: ص٩.
(٢) انظر (معجم المقاييس في اللغة) لابن فارس: ص٢٢٠.
(٣) أخرجه مسلم في كتاب القدر: ٨/٥٠ برقم (٢٦٥٢).
(٤) رواه الإمام مسلم في صحيحه ٨/٥٧ بسنده عن أبي سعيد الخدري.
(٥) (لسان العرب) لابن منظور: ٣/٥٤.
(٦) (الحوار ضوابطه وآدابه..) ليحي زمزمي ص٢٨.

ويدور معناها في كل ذلك على أحد المعاني التالية: البينة الواضحة المبينة للحجة والمقصد، وقد يراد بها ما يحتج به الإنسان ولو كان غير مبين، والمحاجة المنازعة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾(١)أي يتخاصمون ويتنازعون الحجة(٢).

*** العلاقة بين الحوار والمحاجة:**

تشترك المحاجة والتحاج مع الحوار في أنها مراجعة الكلام ثم تفترق المحاجة في دلالتها على المخاصمة والمنازعة(٣).

ثالثاً: المناظرة:

وفي لسان العرب: (المناظرة أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتيانه. والتناظر: التروض في الأمر. ونظيرك الذي يراوضك وتناظره وناظره من المناظرة. والنظير المثل والند يقال: ناظرت فلاناً أي صرت نظيراً له في المخاطبة.

وأصلها من النظر (والنظر يقع على الأجسام والمعاني، فما كان بالأبصار فهو للأجسام، وما كان بالبصائر كان للمعاني.

وفي الحديث: «من ابتاع مُصراة فهو بخير النظرين» (٤) أي خير الأمرين له: إما إمساك المبيع أو ردُّه، أيهما كان خيراً له واختاره فعله(٥).

قال ابن فارس: النون والظاء والراء، أصل صحيح يرجع فروعه إلى معنىً واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه(٦).

(فالمناظرة في الإصطلاح: هي المباحثة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته(٧)».

---

(١) سورة غافر الآية: ٤٧.

(٢) انظر (معجم ألفاظ القرآن الكريم) لمجمع اللغة بمصر: ٢٤٨/١.

(٣) انظر: (الحوار مع أهل الكتاب) لخالد عبدالله القاسم: ص١٠٧.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٧/٥ بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥) (لسان العرب): ١٩٤/١٤.

(٦) (معجم المقاييس في اللغة) لابن فارس: ص١٠٣٤.

(٧) (المفردات) ص٨١٤.

ويتضح مما سبق أن المعنى الاصطلاحي للمناظرة له علاقة وثيقة بالمعنى اللغوي سواءٌ قلنا أن المناظرة هي النظر بالبصيرة من الجانبين... أو بمعنى ناظرت فلاناً صرت نظيراً له في المخاطبة.

فإن المعنى يرجع إلى أحد أمرين: النظر أو النظير.

فعلى الأول: يعود المعنى إلى النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب.

وأما الثاني: ويعود إلى النظير وهو المقابل والمماثل في المخاطبة والكلام(1).

*** ورودها في القرآن الكريم:**

وردت مادة (نظر) في القرآن الكريم كثيراً، بصيغ متعددة نجملها فيما يأتي: (نَظَر، اَنْظُر، تَنظرون، لِيَنْظُر، يَنْظُر، ينظروا، ينظرون، انظر، انظرونا، انظرنا، انظروا، فانظري، نَظَر، نظره، الناظرين، نَاظِره، تُنْظِرون، انظرني، يُنظرون، مُنْظَرون، المُنْظَرين، ينتظر، ينتظرون، انتظر، انتظروا، منتظِرون، المنتظرين، نَظِرَة.

أما معانيها في القرآن الكريم فتدور على ما يأتي:

١- نظر ينظر نظراً ويأتي:

أ - يقال نظره: رآه بعين بصره أو بصيرته.

ب- ويقال: نظره: أقبل عليه بوجهه.

ج- ونظره: تأنى عليه و لم يعجله تقول: انظرني حتى أدركك.

د- ونظر الشيء: توقعه وترقبه تقول: نظرت قدومك.

هـ- ونظر إليه: رفع بصره إليه وصوب مقلته نحوه.

و- ويقال نظر في الشيء: فكر فيه وتدبره وعلم أمره.

ز- ويقال: نظر كان من أهل النظر.

٢- أنظره: أخره وتأنى عليه وأمهله.

---

(١) انظر (التعريفات) للجرجاني ص٢٩٨. (الحوار مع أهل الكتاب) ص١٠٨، (الحوار وضوابطه..) ص٢٨.

٣- انتظره: ترقبه وتوقعه تقول: قد أسأت فانتظر أي ترقب ما يحل بك.

٤- النظرة: الإمهال والتأخير وهو اسم مصدر لأنظر[١].

ويتضح مما ذكر من المعاني أعلاه أنه لم يرد في القرآن الكريم المناظرة بمعنى الحوار والجدال.

* **العلاقة بين الحوار والمناظرة:**

العلاقة بينهما أن كليهما يشتركان في أنهما مراجعة في الكلام ومداولة له بين طرفين، إلا أن المناظرة أدل في النظر والتفكر، كما أن الحوار أدل في مراجعة الكلام وتداوله[٢]..

رابعاً: المراء.

المراء هو المماراة والجدل. قال الشاعر:

وإياكَ إياكَ المراءَ فإنه　　　إلى الشر دعَّاءٌ وللشر جَالبُ[٣]

قال ابن فارس: (مرى: الميم والراء والحرف المعتل أصلان صحيحان يدل أحدهما على مسح شيء واستدرار. والآخر على صلابة في شيء.

فالأول المَريُ: مري الناقة وذلك إذا مُسِحت للحلب.

والأصل الآخر: المرو: جمع مروه وهي حجارة تبرق.

قال: وعندنا أن المراء مما يتمارى فيه الرجلان من هذا، لأنه كلام فيه بعض الشدة.

ويقال: ماراه مِراءً ومُماراةً[٤]..

وأصله في اللغة الجدال وأن يستخرج الرجل من مناظره كلاماً، ومعاني الخصومة وغيرها[٥]. من مريت الشاة إذا حلبتها واستخرجت لبنها. وماريت الرجل وماررته إذا خالفته

---

(١) انظر (معجم ألفاظ القرآن الكريم): ٧٢٧/٢.

(٢) (الحوار مع أهل الكتاب) ص١٠٨ (الحوار ضوابطه وآدابه) للزمزمي ص٣١.

(٣) أورده السمين في عمدته: ٩٨/٤.

(٤) (معجم المقاييس في اللغة) لابن فارس: ص٩٨١.

(٥) قال في عمدة الحفاظ: المماراة أن يستخرج الرجل من مناظره كلاماً ومعاني من خصومة وغيرها: ٩٨/٤.

وتلويت عليه. وفي الحديث عن النبي (ص) أنه قال: (المراء في القرآن كفر)[1] المراء الجدال والتماري والمماراة: المجادلة على مذهب الشك والريبة.

ويقال للمناظرة مماراة لأن كل واحد منهما يستخرج ما عند صاحبه ويمتريه كما يمتري الحالب اللبن من الضرع [2].

* **ورودها في القرآن الكريم:**

وردت اللفظة (م ر ى) في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة بصيغ متعددة نجملها فيما يأتي: (تُمارِ، تُمارونه، يُمارون، مِراء، تَتَمارى، تَمْتَرُنَّ، تمترون، يَمترون، الممترين، مِرْية).

وهي تدور حول المعاني التالية:

١) مارى: ماراه في خبره مِراء ومماراة: جادله وناظره يرده عليه، وطلب الحجة عليه، إذا كان غير مقتنع به شاكاً فيه، وأصل هذا أن يقال: مرى الناقة: مسح ظهرها وضرعها ليخرج لبنها وتدر، شبه به الجدال لأن كلاً من المتجادلين يطلب الوقوف على ما عند الآخر، لِيُلزمه الحجة، وكأنهما يتحالبان يحلب كل منهما صاحبه. ومنه قوله تعالى: ﴿فَلاَ تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا﴾[3].

---

(١) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٢٨٦/٢، ٣٠٠، ٤٢٤ بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه، وأبي داود في سننه حديث رقم ٤٦٠٣، والنسائي في (فضائل القرآن) حديث رقم١١٨. وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢٤٢/٢ حديث رقم ٢٨٨٢، قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقال الذهبي: على شرط مسلم. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٦١/١ حديث رقم ١٣٩. قال أبو عبيد: ليس معنى الحديث عندنا على الاختلاف في التأويل ولكنه على الاختلاف في اللفظ وذلك أن يقرأ الرجل بشيء فيقول له آخر ليس ذلك كذا، وقد أنزلا جميعاً، يشهد لذلك قوله ﷺ: ((أنزل القرآن على سبعة أحرف)) أخرجه البخاري في كتاب الخصومات:٤، فإذا جحد كل واحدٍ منهما قراءة صاحبه لم يؤمن أن يكون ذلك قد أخرجه إلى الكفر لأنه نفى حرفاً أنزل الله على نبيه ﷺ، وقال ابن الأثير: والتنكير في المراء إيذانٌ بأن شيئاً منه كفر فضلاً عما زاد عليه، قال: وقيل: إنما جاء هذا في الجدال والمراء في الآيات التي فيها ذكر القدر ونحوه من المعاني على مذهب أهل الكلام وأصحاب الأهواء والآراء دون ما تضمنته من الأحكام وأبواب الحلال والحرام، فإن ذلك قد جرى بين الصحابة فمن بعدهم من العلماء رضي الله عنهم أجمعين، وذلك فيما يكون الغرض منه والباعث عليه ظهور الحق ليتبع.. النهاية ٣٢٢/٤.

(٢) (لسان العرب) لابن منظور: ٩١/١٣ مع التصرف اليسير.

(٣) الكهف الآية: ٢٢.

٢) تمارى في الخبر: تشكك فيه وتردّد، وقد يضمن معنى التكذيب فيُعدَّى بالباء، فيقال: تمارى بالخبر. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾ [(١)].

٣) المِرْيةُ وامترى في الشيء، كلاهما بمعنىً واحد وهو الشك والتردد في الشيء [(٢)]. ومنه قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾[(٣)].

* **العلاقة بين الحوار والمراء:**

أن كليهما مراجعة للكلام بين طرفين، ويفترقان أن المِراء (كلام فيه بعض الشدَّة)[(٤)] أما الحوار فيغلب عليه طابع الهدوء.

---

(١) سورة القمر الآية: ٣٦.

(٢) انظر: (معجم ألفاظ القرآن الكريم) مجمع اللغة: ٢/٦٢٦.

(٣) هود الآية: ١٧

(٤) (معجم المقاييس في اللغة) لابن فارس: ص٩٨١.

فهرس المحتوى